قائدة تصنع الطريق

في صباحٍ مشرقٍ تتلألأ فيه أشعة الشمس فوق أسوار المدرسة، اجتمع فريق الطموح في الساحة استعدادًا لرحلة طال انتظارها إلى وادي الأمل؛ ذلك المكان المعروف بهدوئه، ونسيمه الرقيق، وممرّاته التي تحمل قصصًا قديمة تُروى للزائرين.

كانت رغد، قائدة الفريق، معروفة بثباتها في المواقف الصعبة، وحكمتها التي تجعل الجميع يطمئن إذا تحدثت. وقفت أمام الفريق وخطت خطوة إلى الأمام وقالت بصوت واضح يحمل قوةً وحنانًا معًا:

أيها الأصدقاء... يتفرّع طريق الوادي إلى ثلاثة ممرّات: الأول سهل، والثاني يحتاج تركيزًا، والثالث قد يحمل لنا بعض المفاجآت، لكنني أعدكم أننا سنتجاوزها جميعًا... معًا.

تبادلت العيون نظرات الحماس، وارتفعت الابتسامات بين الجميع، وأثناء سيرهم على الطريق الترابي، قال سامي بثقةٍ واسعة وكأنه خبير في الجولات: لقد زرتُ هذا المكان من قبل مع السُّوّاح!

رفعت رغد حاجبها بلطف وقالت: بل تقول: السِّيّاح يا سامي، فهذه هي الكلمة الصحيحة للزائرين المتجوّلين؛ لأن كلمة "سُيّاح" هي جمع تكسير لكلمة "سائح" والصواب هو استخدام الياء، حيث أن الفعل الأصلي هو "ساحَ يَسيحُ" وليس "ساحَ يَسُوحُ "لذلك، تُعد "سُوّاح" كلمة خاطئة ولها ارتباط بفعل آخر.

ضحك سامي وربت على رأسه قائلًا: حسنًا حسنًا... السِّيّاح! لا تفضحيني أمام معلّم اللغة!

وهنا تدخلت دانة مازحة وقد وضعت يديها على خصرها:

يا سامي، لو قلتها أمامه لكتب لك خطأين: خطأ في الكلمة... وخطأ في الثقة!

ضحك الجميع بصوت عالٍ، وكأن المرح أصبح وقودًا يجعل خطاهم أخفّ.

واصلوا السير حتى وصلوا إلى منطقة أكثر ضيقًا، حيث بدأت الصخور تتكاثف. كانت الخطوات أكثر حذرًا. وبعد ساعة كاملة، توقّف الفريق فجأة أمام صخرةٍ ضخمة تسدّ الطريق. قال أحد الطلاب بقلق: يبدو أن الطريق مغلق... لن نتمكن من العبور.

تقدمت رغد، تدرس المشهد بعيني قائدة تعرف أن التراجع ليس خيارًا سهلًا. قالت بهدوء:

انتظروا... هناك شقّ جانبي. قد يكون طريقًا بديلاً.

سأل فهد وهو ينظر إلى الشمس: ولكن... هل يكفينا الوقت؟

التفتت رغد نحوه بثقة: لدينا متّسع إن عملنا بتنظيمٍ وحكمة سنصل قبل الغروب.

ثم وزّعت المهام بدقّة: سامي وفهد... تحقّقا من الأرض أمامنا.

دانة وريم... تأكّدن من بقاء الجميع خلفنا بأمان.

أما أنا فسأراقب الوسط.

تحرك الفريق بتناغم جميل، وكأن كل فرد يعرف دوره تمامًا، وبينما كانوا يعبرون الشقّ الجانبي، قالت ريم بصوت منخفض: رغد... ألا تخافين من الطرق الضيقة؟

ابتسمت رغد بثبات: الخوف طبيعي... لكننا لا ندعه يقود خطواتنا.

قالت دانة بمرح: إذا خفنا كلنا مرة واحدة، فسنصبح مثل الكتكوت الذي يخاف من ظله!

انفجر سامي ضاحكًا وقال: دانة... هذا أفضل تشبيه سمعته اليوم!

مرّت دقائق، ثم فجأة اتسع الممر، وخرج الفريق إلى سهلٍ واسعٍ تتناثر فيه الأعشاب البرّية، والزهور الصغيرة ذات اللون البنفسجي. ركض سامي بكامل حماسه وقال: واااو! لو لم تفكّري خارج الصندوق يا رغد لما خرجنا من ذلك المكان!

أجابته رغد بابتسامة عميقة: الابتكار ليس فكرة فحسب... إنه رؤية، والحل دائمًا موجود... إن بحثنا عنه.

جلس الفريق قرب نهر صغير يجري بهدوء، وتحت ظل شجرة كبيرة نام نصف ظلّها على التراب، وبينما كانوا يستريحون، نظرت رغد إلى الماء ثم قالت بصوتٍ يحمل حكمة:

الرحلات تعلمنا التعاون والابتكار، لكنها تذكّرنا أيضًا بحبّ الوطن... فالأرض الجميلة التي نعيش عليها تستحق أن نعرفها، ونحافظ عليها.

رفعت دانة حجارة صغيرة ورمتها في النهر، وقالت مبتسمة: ومن جمال الوطن أن يكون فيه أماكن كتلك... تمنح قلوبنا استراحة صغيرة من ازدحام الحياة.

أومأت ريم موافقة وأضافت: وأجمل ما فيه أننا معًا.

بعد استراحة قصيرة، وقفوا ليكملوا طريقهم، لكن حين بدأوا السير داخل الغابة الصغيرة، سُمع صوت حركة بين الأشجار. توقّف الجميع.

سأل سامي وهو يبلع ريقه: ماذا كان ذلك؟

هتف فهد بخوفٍ خفيف: لا تخبروني أنه ذئب

ضحكت رغد وقالت بثقة: لو كان ذئبًا لما أعطاك فرصة لتسمعه!

هنا ظهر حيوان صغير من فصيلة اليربوع يقف على قدمين ويرتجف.

صرخ سامي: يااااه! ظننته وحشًا!

ردت دانة بسرعة: وحش؟ هذا أصغر من ظلك!

ضحك الجميع من جديد، وزال التوتر تمامًا.

وحين بدأت الشمس تميل نحو الغروب، وقفت رغد وقالت بصوت واضح: الرحلات لا تقاس بالمسافة... بل بالدرس الذي تمنحه لنا. اليوم واجهنا صعوبة، تعاونّا، فكّرنا، وأدرنا وقتنا بذكاء. وهذا ما يجعل التجربة ثمينة.

هزّ الجميع رؤوسهم موافقين، وكأن القصة قد حلّت في قلوبهم قبل أن تُروى على الورق.

وفي طريق العودة اقترب سامي من رغد وقال: أشعر أنني تعلمت اليوم أكثر من أي درس دراسي!

ضحكت رغد وقالت: وهذا هو سرّ الرحلات... أنها تعلّمنا ونحن نستمتع.

وعندما وصلوا إلى المدرسة، كان التعب قد تلاشى وحلّ مكانه شعور جميل بالإنجاز.

عاد الفريق إلى منازلهم، وكل واحد منهم يحمل درسًا جديدًا في:

القيادة، التعاون، الابتكار، المرونة، وحلّ المشكلات.

وهكذا... صنعت رغد الطريق، وصنع الفريق معها قصة لن تُنسى.

القيمة: القيادة الحكيمة، التعاون، العمل الجماعي، الابتكار، حلّ المشكلات، المرونة، الثقة بالنفس، الشجاعة، إدارة الوقت، تحمّل المسؤولية

المفردة الشائعة وتصويبها: (سوَّاح) تصويبها (سيَّاح)

عدد كلمات القصة: ٧٤٢ كلمة

اسم المجموعة: الطموح

القائدة: خديجة المعشي

الأعضاء: جمانةالعرفج-أسيل عسيري-فاطمة الاسكندراني-عروب العبد الواحد-أمل المطيري-عائشة الغريب